من ضياء الشمس ولا تؤثر فيه اشارة الى جواب ذلك لكن بما قد
تقصر عنه عبارته ببادي الراي فقال فبسبب محو نوره الظل
الحسي على ما مر انه صلى الله عليه وسلم هو الظل المعنوي على جميع
اتباعه حتى كان الغمامة لما ظللته قبل النبوءة ارهاصا وتاسيسا
لما سيصير اليه امره اعلمته بانها استودعته الامة
باسرها لكن بعضها بلا واسطة وهم الضعفاء ومن بعضهم
بواسطة استمداد الاولين من ظله صلى الله عليه وسلم وامداد
هم لمن بعدهم من ذلك الظل فالذين بواسطة هم من اي الذين
اظلتهم من بعض ظله الاعظم الضعفاء جمع ضعيف كعلماء
جمع عالم وهم جيوشه سموا الجيوش بذلك لانهم يدفعون
نحو العدو اي يسيرون اليه لدفعه واستئصاله وحاصل الجواب
ان ذلك التظليل الذي كان قبل النبوءة كان لحكمتين احداهما
الارهاص كما تقدم وثانيتهما اعلامه صلى الله عليه وسلم
بما سيؤول اليه امره من ان الله تعالى سيجعل له امة اكثر الامم
وانهم فريقان متبع ومتبوع وان كل فريق مستمد من الغير الذي قبله
وان الكل مستمد ومستمد من ظله وحينئذ فلا تنافي بين
محو نوره الظل وبقاء الظل مع نوره عند تظليل الغمامة له
لان المحو هو الاصل المستمد والبقاء انما كان على خلاف الاصل
للحكمتين المذكورتين احداهما الارهاص والثانية الاعلام له

بعموم

١٢٧

بعموم ظله المعنوي على الامة من اولهم الى اخرهم فتامل
ذلك فانه مهم بل انغلق معنى هذا البيت على الشارح فقال
انه وجد هذا البيت في بعض نسخه وانه غير مفهوم المعنى
وسبب انغلاقه عليه جعله الضمير المفعول في استودعته
للظل لا يقال بل ما قالوه من رجوعه للظل يتضح به المعنى لكن
ان جعلنا الضعفاء للطيور ويكون في البيت حينئذ التلميح الى
قصة بيان الطيور كانت تظل الانبياء قبله كداوود وسليمان
بل بني اسرائيل ظللنا عليهم الغمام وحينئذ فكانه يقول
الغمامة لما ظللته استودعت الظل الانبياء الذين ظللتهم
الطيور من ظله لانا نقول هذا المعنى لا يطابق اللفظ سلمناه
مع ما فيه من البعد والتكلف فان ضعفاء فعلاء وهو انما
يكون جمعا لفعيل اذا كان وصف ذكر عاقل بشروط اخر ولما
دل على سجية مدح او ذم بشروط اخرى كشجاع وشجعاء
وصالح وصلحاء وشاعر وشعراء وجاهل وجهلاء فعلم انه لا ينبغي
حمله على الطيور اصلا لانه انما يكون جمعا للصفة على فاعل مذكر
او سجية مدح او ذم بشرطها على ان الذي سمع في الطيور دفوف
في العقاب وفعلا لا تجمع عليه اصلا وداف فيما يطير بجناحيه
ولا يصف وهو وصف لغير عاقل وذفيف وهو ليس وصفا للطائر
بل لحركته وبتسليم انه وصف له هو غير عاقل فان قلت